مجلة تطوير العلوم الاجتماعية (105 -123) 15 (01) 2022	ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
تاريخ الاستلام: 2022/01/21 تاريخ القبول: 2022/06/12	تاريخ النشر: 2022/09/15

مظاهر عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم بمنطقة الشلف

Appearances of prehistoric and ancient times in the Chlef region

كاكي محمد

الجامعة الجلفة – زيان عاشور – (الجزائر)

mohamed.kaki@ymail.co

ملخص: يتضمن الموضوع دراسة منطقة الشلف عبر العصور القديمة، من خلال مميزاتها الطبيعية، ونشاطها الحضاري، ومظاهرها المادية منذ عصر الباليوليتيك وحتى الفترة الكلاسيكية..

الهدف من الدراسة هو تأكيد أحداث المنطقة الحضارية، ودورها في بلاد المغرب، مع تشجيع الباحثين على دراستها، ومعرفة تفاعلها ضمن العلاقات الحضارية القديمة الوافدة تأثيرا وتأثرا..

تكمن مشكلة الموضوع في العلاقة بين ذلك النشاط الحضاري، والتفاعل الإنساني، وبالتالي تظهر الإجابة من خلال معرفة مقومات المنطقة الطبيعية، ودورها في نشوء الحضارات، وإبراز نشاطها المادي، وآثارها المعمارية، وصناعاتها البشرية، وتواصلها الحضاري والفكري منذ العصر الحجري القديم حتى فترة التاريخ الكلاسيكي..

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لتنظيم الأفكار ومعرفة أحداث المنطقة، والوصول لنتائجها، واسترداد أخبار السابقين ودولهم، والتأكد من المعلومات والحقائق الحاصلة في منطقة الشلف خلال الفترات الماضية..

تتمثل أبرز نتائج الدراسة في معرفــة: تاريخ المنطقة الحضاري والبشري عبر العصور القديمة، واكتشاف الآثار الباقية في فترات ما قبل التاريخ والتاريخ الكلاسيكي، والزخم الحضاري الذي يمكن للباحث والدارس معرفته بمنطقة الشلف ومحيطها..

الكلمات المفتاحية: ونشريس؛ عصر حجري؛ أطلس صحرواي؛ عاترية؛ قفصية؛ آشولية.

Abstract:

Chlef region abounds with activity and civilized manifestations since the Paleolithic era to the classical era.. Its study aims to highlight these manifestations and the historical role of the region, then encourage researchers to know the ancient civilized relations of the region with incoming civilizations..

Because the problem of the subject is in the extent of the reality of civilized activity and its reality in the Chlef region, and the answer lies in confirming the natural characteristics of the region and its role in the emergence of civilizations, by highlighting its activity and its architectural effects, its human industries, and its cultural continuity since the ancient stone age until the period of classical history..

The study relied on the historical method in organizing ideas and knowing the events of the region, and reaching its results, by retrieving the events and verifying the information and facts that occurred in the Chlef region.

Keywords: Ouarsenis; Stone Age; Saharan Atlas; Aterian; Capsian; Acheulean.

1- مقدمة

تقدم الدراسة موضوعا حول مظاهر عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم بمنطقة الشلف القديمة، والتي تشتهر بموقعها ضمن محيط طبيعي- جغرافي متنوع، من حيث تضاريسها كجبال الظهرة، والونشريس، وسهولها المترامية التي يخترقها مجرى وادي الشلف الكبير وروافده، وذلك ما جعلها محط أنظار المجتمعات والشعوب منذ بداية العصور الحجرية الأولى والتي عرفت أولى حضارات ما قبل التاريخ خلال عصر الباليوليتيك، بكل مراحله واستمرت حتى فجر التاريخ ونهاية عصور المعدن، وهو ما تقدمه الدراسة لتبرز حقيقة التواجد البشري، والنشاط الحضاري، من خلال آثارات وأنشطة مادية لحضارات محلية كعين لحنش، وتيغنيف، وبير العاتر، والحضارة الإيبيرومغربية، ثم الحضارة القبصية..، كما تقدم الدراسة أهم مظاهر منطقة الشلف كعينة عن باقي مناطق الهضاب العليا، والأطلس الصحراوي، والتي كانت تعج بالنشاط الإنساني، والصناعة الحجرية، ثم عرفت أبهى معالمها مع الوجود الفينيقي- البونيفي، والنوميدي الموريطاني، وعلاقات التأثير والتأثر مع الحضارات الدخيلة كالرومان والوندال والبيزنطيين..

وبناء على إشكال الموضوع الرئيسي، تقدم الدراسة حقيقة النشاط الحضاري لمنطقة الشلف ومحيطها، منذ ما قبل التاريخ وحتى نهاية العهد االكلاسيكي، مبرزة أهم الشواهد المادية، والمعلومات التاريخية عن نمط الحياة والاستقرار، والنشاط المعماري، وازدهار المنطقة، وذلك كنتيجة لعوامل الطبيعة، والموقع، وطبيعة السكان، وسهولة الاندماج والتواصل في ظل التفاعل الحضاري تأثيرا وتأثرا مع الحضارات الوافدة، كما تقدم الدراسة نتيجة وحصيلة الموضوع المتوقعة وذلك بالتعريف بأهمية ودور المنطقة الوسطى من الدولة الجزائرية المعاصرة في مراحل ما قبل التاريخ ومراحل التاريخ القديم، من خلال الصناعة والعمران ونشاط الإنسان، والتي جعلت منها منطقة تأثير وتفاعل، وبالتالي أهميتها الجغرافية والطبيعية لكونها منطقة جذب واستقطاب حضاري على مر العصور، عبر الحضارات العاترية والإيبيرومغربية ثم الحضارات الفينيقية القرطاجية، والنوميدية الموريطانية، فضلا عن تجارب الحضارات الوافدة، وأبرز نتيجة هي لفت انتباه الباحثين وطلبة الدكتوراه للبحث في أعماق المنطقة، وتأكيد الدور الحضاري لإنسان ومنطقة المغرب القديم ككل.

تطرقت العديد من الدراسات والأبحاث لدراسة المنطقة ومعرفة الجوانب التاريخية القديمة، مثل دراسة الشيخ مبارك الميلي في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ودراسة المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام، ودراسة المؤرخ صالح فركوس في كتابه المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962، ومن حيث هدف الدراسة تم التركيز على إبراز حقائق تاريخية مادية عن العمق الاستيراتيجي لحضارة للدولة الجزائرية في العهود القديمة، وقد قدمت مصادر من التاريخ المادي كالبقايا الأثرية، والأسلحة القديمة، والمناطق الزراعية المستغلة، ونظام حياة ومعيشة السكان، فضلا عن الدراسات الميدانية التي قدمها المؤرخون والباحثون في الدراسات التاريخية والمقالات والملتقيات العلمية..

الاستنتاجات المتوصل إليها اشتركت في أغلبها على أهمية ودور المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم، وتواجد مظاهر الحضارات المحلية الكبرى بها بدء بالحضارة العاترية من الشرق، ثم حضارة إنسان تيغنيف،

والحضارة الوهرانية، ثم الحضارة القبصية وإنسان المشتى أفالو..، فضلا عن دورها في استقطاب مظاهر الحضارات القديمة بطرق مختلفة..

1. المحيط الطبيعي- الجغرافي لمنطقة الشلف:

1. 1 جبال الظهرة ومحيطها:

سلسلة جبال تقع في غرب الجزائر تغطي6 ولايات من بينها الشلف، وتضم الظهرة الكبرى السهول والغابات والهضاب والشواطئ بمساحة 20000كم مربع أي عشر الجزائر 10/1، وشاطئها يقارب 400كم أي ما يقارب ثلث شواطئ الجزائر، فمنطقة الظهرة، تمثل منطقة جبلية تلية، سكانها من أصول بربرية كالزناتة، وبنو أفرين ومغراوة.(Le Correspondant, 1864, P. 580.

فالظهرة تشكل سلسلة جبلية واسعة ومتنوعة، وهي جزءً من الأطلس التلي الغربي، مغطاة بالغابات تمتد من واد دجر في الشرق عند مصب الشلف في الغرب، ومن البحر الأبيض المتوسط في الشمال إلى وادي الشلف في الجنوب، ويبلغ ارتفاعها 1550م، عند جبل زكار الواقع شمال ملیانة، والقمم الرئيسية الأخرى هي جبال بيسه، والكورين (736 م) وأربال(1،095 م)، وبعض كتل الحجر الجيري مليئة بالكهوف، ويسمى القطاع الساحلي "كورنيش الظهرة"غربا بين تنس ومستغانم، والشرقي بين تنس وشرشال، كما تشكل هذه الكتلة الصخرية منطقة وعرة للغاية، تمتد عبر عدة ولايات .(Marc Côte, 1996, P. 319. ; 1999, P. 201).

1. 2 جبال الونشريس مناطقها وجغرافيتها:

تمثل جبال الونشريس (Warsnis) أي القمة العليا سلسلة جبلية في شمال غرب الجزائر حاليا، وتبلغ ذروتها بسيدي عمار(1985 م) بالقرب من برج بونعامة شمال تيسمسيلت، وتمتد بين شرق وادي الشلف وشمال وادي منى إلى الغرب والجنوب هضبة سرسو، وتغطي مجموعة ولايات بالغرب من بينها: الشلف,Ayache, 2010 . PP. 30-46. ; Babo, 2010, P. 45 ; le correspondant, 1864, P. 580).

وتكلم المغامر الفرنسي والكاتب العسكري والجغرافي (Onésime Reclus) عن جبال الونشريس، في بعض أعماله حول الجزائر، كفرنسا والجزائر والمستعمرات سنة (1886)، وفرنسا ومستعمراتها سنة (1889)، والجزائر وتونس سنة (1909)، وأتلانتس، بلد الأطلس: الجزائر، المغرب، تونس سنة (1919) .Onésime, 1902, P. 207).

وتمتد الكتلة الصخرية بين الشلف من الشرق والشمال، ووادي مينا من الغرب وهضبة سرسو جنوبا، على امتداد عدة ولايات جزائرية حاليا، والقمم الرئيسية هي جبل أعاون (1850م)، رأس البراريت (1750م)، قمم سيدي عبد القادر وسيدي عمار(1،985 م، شمال برج بو نعامة، جبل تمدرارة وكاف سيغا، وفي جوانب الكتلة الصخرية ولدت الروافد الرئيسية للشلف، ودردور، وأودية روينا وتيكزيل وسلي وريون.(Carrive, 1997, P. 234).

1. 3 وادي الشلـــــف:

هو الوادي الأكثر أهمية بالنسبة للجزائر، على طول 725 كيلومترا إلى الشمال الغربي من الجزائر العاصمة وبالتحديد في ولاية الشلف وأيضا هو أطول واد في البلاد والأكثر تدفقا، ينبع من جبال الأطلس الصحراوي تحديدا (بلدية سبقاق بولاية الأغواط) مرورا بمدينة الشلف وتصب مياهه في البحر الأبيض المتوسط، وأصل كلمة الشلف نسبة لشينالاف (Chenaleph) وهو اسم قرطاجي يستخدم لدى الرومانيين، وأعطي اسمه لمدينة الشلف بعدما كانت تسمى سابقا الأصنام بعد تدمير 80٪ منها في زلزال1980، ويبلغ طوله 725كلم ومع ذلك، وهناك غموض كبير في هذا الرقم بسبب عدم نظامية جريانه وكمية التدفق كل سنة وهذا ما يسمى بالتذبذب، وينبع من جبال عمور ويصب في البحر الأبيض المتوسط قرب مستغانم، ومن روافده نجـــد:

= واد دردور أسفل جبال تازة يتدفق عبر الأخاديد إلى الشمال من قرية الكيفان إلى غاية وادي الشلف.

= واد الروينة من الجبال التي تهيمن على وتزداد التدفقات من الشمال إلى الجنوب وتضيع في الشرق ب3 كم من القرية إلى الذي أعطي اسمه ومن المتوقع على مساره (4500م) المنبع يتبع طريقا من الجزائر العاصمة إلى وهران.

= واد فودا الونشريس ويصب على بعد 22 كم.

= واد أردجم يصب من الونشريس ويضيع في واد الشلف.

= واد جبل الداهموس على الضفة اليمنى من الشلف، يمر إلى الجنوب من بني عقيل ويصب في البحر بين شرشال وتنس.

= واد واصل ينبع من ولاية تيهرت وهو دائم الجريان تقريبا.

= واد الطويل ينبع من ولاية الأغواط ويتحد مع واد واصل ليشكلان معا وادي الشلف(الأسد الأفريقي، 1898، ص ص 418 . 419. ؛ الكعاك، 2003، ص ص 15-37).

2. عصور وحضارات ما قبل التاريخ في منطقة الشلف:

تاريخ منطقة الشلف ومناطق الوادي العظيم وجبال الظهرة والونشريش عموما ترجع لعصور ضاربة في عمق ما قبل التاريخ..

2. 1 العصـــــور:

2. 1. 1 العصر الحجري الأسفل:

العصر الحجري الأول/القديم: منذ ظهور الإنسان حتى 10000سنة، وقد اشتمل على الحضارات: الأولدوانية (من 3 مليون إلى 1،8 مليون سنة / الإنسان الماهر)، والآشولية (1،8 مليون سنة – 300ألف سنة هومو إيراكتوس الهومو المنتصب والعامل)، والموستيرية والكلاكتونية (600-300ألف سنة/ الإنسان العاقل/ هومو هايدلبارغ)..

2. 1. 2 عصر حجري قديم أوسط:

امتد بين 300 ألف – 50 ألف سنة، وعرف نشاط إنسان هومو سابيان، ونشاط هومو نياندرتال، وبالنظر

إلي ندرة المواقع الأثرية التي تعود إلى هذا العصر، فمن الصعب تحديد البدايات الأولى له في المغرب وحسب أغلبية الباحثين فهذا العصر ينقسم إلى حضارتين: الحضارة الموستيرية والحضارة العاترية.

2. 1. 3 عصر حجري قديم علوي(الحديث الأول):

امتد العصر الحجري الأعلى(عصر النيوليتيك): بين سنوات: 50 – 10 ألف سنة، وعرف نشاط الإنسان العاقل العاقل، وتعود بداية العصر الحجري القديم الأعلي في المغرب إلى حوالي 22 ألف سنة قبل الآن كما تم تسجيل ذلك بموقع كهف الحمام بتافوغالت وقد عرف المغرب في هذا العصر نموا سكانيا ملحوظا، وقد يشهد على ذلك عدد القبور التي تعود لهاته الفترة والتي وجدت في بعض المواقع بعضها تضم أكثر من مئة رفات بشري خصوصا بكهف الحمام بتافوغالت، وقد طغت الحضارة الإيبيروموريسية على هاته الفترة حيث تميزوا بعدة إبداعات في المستوى التنظيمي والفني والثقافي، بيد أن أهم ما يميزهم هو أدواتهم، إذ كانت غاية في التخصص سواء في تقطيع اللحوم وبشر الجلود أو معالجتها، كما تمكنوا من معالجة العظام وصنع مخارز وشبه معالق وكذا أسنة الرماح انطلاقا من العظام.

إن النيوليتيك (Neolithic) أو العصر الحجري الحديث (9000 – 4500 ق.م)، هو المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ، عرف الإنسان فيه الاستقرار الدائم في قرى ثابته من خلال توصله إلى الزراعة وتدجين الحيوانات كما شهد الإنسان في هذه المرحلة تطور الفكر الديني وتوصله أيضاً لصناعة الفخار واستخدامه في الحياة اليومية للتخزين والطبخ وغيرها من الاستعمالات(القرى النطوفية بالشام، والمغربية..) لنقل المجتمعات من مجتمعات مستهلكة متنقلة إلى مجتمعات منتجة مستقرة، والنيوليتيكي هو أحد العصور الزمنية وفق نظام التقسيم الثلاثي، كما أن هناك تقسيمات فرعية لكل من هذه الفترات متعلقة بتفاصيل محلية، كالعصر الحجري الثاني/الحديث: 10000 – 5000 أو: 4000(العياضي، 2019، ص ص. 37- 47 ؛ Bellwood, 2004, 15.).

2. 1. 4 عصر الحجر والمعادن: 4000- 3000ق.م:

يرجع هذا العصر إلى حوالي 3000 سنة ق.م وأهم مميزاته استعمال معدني النحاس ثم البرونز وأهم خصائصه ما يعرف بالحضارة الجرسية ثم حضارة عصر البرونز.

2. 2 الحضارات والإنسان:

تعاقبت على المنطقة حضارات آشولية، وموستيرية، والعاتيرية، والإيبروموريزية، وقفصية..، وقد تم التعرف على أقدم آثار للإنسان في المغرب بمقلع طوما 1 بالدار البيضاء، وهي تعود إلى حوالي مليون سنة، وقد أكتشفت بقايا مماثلة بالعديد من المواقع المغربية المجاورة كموقع أهل الغلام بسيدي مومن وهو ما يؤيد وجود الإنسان بالمغرب منذ العصر الحجري الأسفل، وقد وجدت بهاته المواقع معالم الحضارة الآشولية..

2. 2. 1 الحضارة الآشولية وإنسانها:

اكتشفت عدة أدوات حجرية أشولينية هذه المناطق الغربية من الشمال الإفريقي، أغلبها فؤوس يدوية تعرف بذات الوجهين، بيد أن الإنسان لم يبتعد كثيرا عن مصادر المياه في هاته الفترة، حيث تمركزت أغلب المواقع الأشولينية التي تم اكتشافها في المناطق التي عرفت بوجوده، حيث عثر على أغلب الأدوات التي تعود لهذا العصر في المصاطب النهرية والأودية والهضاب(وادي مرتيل، تطوان، هضاب سيدي منصور، منطقة السمارة والساقية الحمراء وطانطان، وزهرة طان طان..،فالآشولينية (Acheulean) هي مرحلة صناعية في عصر ما قبل التاريخ فيها تحول الإنسان المنتصب (Homo erectus) لإنسان عاقل(Homo sapiens) ، ويطلق على إنسان هذا العصر الإنسان الأشولي الذي عاش قرب الأنهار في أوروبا وأفريقيا وآسيا..

2. 2. 2 حضارة عين لحنش وإنسانها:

هو المكان الذي يحتوي على أقدم القطع الأثرية التي أكتشفت في 1947 و التي تعود إلى مرحلة ما قبل التاريخ في الجزائر وشمال إفريقيا. و يعود تاريخ هذه القطع الأثرية إلى 1.8 مليون سنة أي خلال العصري الحجري القديم الأسفل، وعليه يمكن القول أن أول وجود للإنسان في الجزائر يعود إلى حوالي مليوني سنة وعلاوة على الموقع الأثري لعين لحنش

2. 2. 3 حضارة تيغنيف وإنسانها:

رجل تغنيف أقدم انسان بشمال افريقيا (رجل الأطلس) في العصر الحجري القديم (مليوني سنة)، ويعد العصر الحجري أول وأطول مرحلة في فترة ما قبل التاريخ التي بدأت مع ظهور أول مخلوق بشري منذ حوالي مليوني سنة بحيث قسم هذا العصر إلى ثلاث مراحل: العصري الحجري القديم الأسفل والوسيط والأعلى، وكشفت الحفريات الأثرية بقايا حيوانات وبشر وأحجار منقوشة يعود تاريخها من 800000 إلى 400000 سنة قبل الميلاد (العصري الحجري القديم الأسفل) وتعريف رجل تيغنيف (رجل الأطلس) على أنه أقدم ممثل لشعوب شمال إفريقيا وكان رجل الأطلس الذي كان يملك مخا أصغر من رجل العصر الحالي وفكا أكثر قوة يتقوت من الجني والصيد وكان كثير التنقل بحثا عن الغذاء، وعاش رجل الأطلس وسط المغرب العربي خلال آلاف السنين قبل أن يفقد أثره منذ حوالي 250000 سنة، وحل محل رجل الأطلس رجل القرن الإفريقي الذي وصل حسب الخبراء في علم الآثار إلى شمال إفريقيا مرورا بمنطقة القرن الإفريقي(سحنوني، 2018، ص. 57 ؛ بالو، 2005، ص. 57).

2. 2. 4 الحضارة الموستيرية وإنسانها:

ترجع المعطيات التاريخية المتوفرة ظهور الحضارة الموستيرية بالمغرب إلى حوالي 300 ألف سنة قبل الحاضر على الأقل، وقد وجدت أقدم آثارها بجبل ايغود، وآخر ظهور لهم كان قبل 80 ألف سنة في مغارة الغفص بنواحي وجدة، ويرجع اختفائهم إلى التغير المناخي الذي طرى على المغرب، حيث كان قبل 300 ألف سنة أكثر رطوبة وأشد حرارة، وكان الوسط الطبيعي يتميز بوجود غطاء نباتي يغلب عليه الزيتون البري وشجر الخروب، ثم أصبح حوالي 90 ألف سنة قبل الحاضر أكثر قحولة وأشد برود خصوصا مع بداية تشكل ما يسمى الصحراء

الكبرى، وتميزت هاته الفترة بالتطور الحاصل في الأدوات التي يستعملها الإنسان خصوصا في شمال أفريقيا(بدري، 2010، ص ص.

17-23 ؛ أعشى، 2002، ص. 20).

2. 2. 5 الحضارة العاتيرية وإنسانها:

على عكس الموستريون فقد شغلت الحضارة العاترية مساحات جغرافية واسعة بالمغرب وقد تم العثور على أغلب البقايا العظمية التي تنتسب إلى هاته الحضارة في الواجهة الأطلنطية لوسط المغرب ما بين الرباط وتمارة في مواقع ككهف دار السلطان، مغارة المهربين، ومغارة الهرهورة، وتخصص العاتريون في صيد الغزلان بدليل ما عثر عليه من عظامها المتعددة في المواقع التي خلفوها وقد مكنتهم صناعة واستعمال الأدوات ذات السويقات مثل السهام والرماح من إصابة الهدف من بعيد، وقد عثر أيضا على بقايا لحيوانات ضخمة كالثور البدائي والجاموس والحصان في مواقعهم، كما ساهم هذا في قدرتهم على التكيف مع الظروف المناخية الجديدة التي حلت بمنطقتهم وكانت سببا في اندثار الحضارة الموستيرية، واكتشفت بقايا للحضارة العاترية في(تبسة) والتي تعود إلى العصرين الحجريين الوسيط والأعلى (50000 سنة إلى 7500 سنة قبل الميلاد)، وأبرزت الحفريات الأثرية الأسلحة المستعملة في الصيد والمصنوعة من الحصى والخشب والحبال، وأدخل العاتريون رؤوس عصى الرماح إلى المغرب العربي بحيث ظهرت هذه الصناعات خلال 15000 سنة قبل الميلاد بنواحي وهران قبل أن تنتشر في كل الساحل المغاربي خلال ال5000 سنة الماضية، وقد تم العثور على الإنسان العاتري وحضارته في مواقع متعددة في المغرب وشمال إفريقيا كهف بدار السلطان قرب الرباط وكهف المناصر بثمارة والصحراء الكبرى..ووجدت أثار حضارة هذا الإنسان في كل بلدان شمال إفريقيا والصحراء الكبرى وقد تم اكتشاف أكثر من 500 بقايا بشرية تعود للإنسان العاتري في شمال إفريقيا، وهو من نوع الإنسان العاقل العاقل، كما وجد الإنسان الإبيرو مغربي ثم الإنسان القفصي(بدري، المرجع السابق ؛ إبراهيمي. 2007، ص. 48).

2. 2. 6 الحضارة القفصية وإنسانها:

ظهرت بين 10.000 و6.000 سنة قبل الحاضر، أي في آخر العصر الحجري القديم وفي العصر الحجري الوسيط وفي العصر الحجري الحديث، في المناطق الداخلية من شمال أفريقيا الحالي، خاصة في تونس وفي الجزائر وفي المغرب حيث وجدت آثار للإنسان الإنسان المشتاني (Mechta-Afalou) الممتدة إلى الحضارة القبصية وذلك في مغارة تافوغالت..، وهي أيضاً من حضارات العصر الحجري القديم الأعلى، والإنسان القفصي ينتمي لسلالة "الإنسان العاقل" من سلالة ما قبل المتوسطي(**Proto-mediterraneen**)(نخبة من العلماء، 1997، ص. 318).

2. 2. 7 الحضارة الإيبيرو مغربية(الوهرانية) وإنسانها:

وهو إنسان عاش في شمال إفريقيا ما بين 20000 و 8000 سنة ق.م، ووجدت بقاياه في مناطق متعدد في بلدان شمال إفريقيا من المحيط لأطلسي غربا إلى ليبيا شرقا مع اكتشافات أخيرة في الصحراء المغربية وخاصة بمنطقة السمارة لمخلفات هذا الإنسان الحضارية حسب التحريات التي أجراها الباحث عبد الجليل بوزكار بالمنطقة

مما يعني أن العلاقات والصلات بين شمال إفريقيا والصحراء ظلت مسترسلة ولم تنقطع إطلاقا، وعند اكتشاف هده الحضارة وإنسانها لأول مرة أطلق عليها إسم الحضارة الإيبيرو مورية اعتقادا من المكتشفين بأن هده الحضارة أصلها من شبه جزيرة إيبيريا وانتقلت إلى المغرب أو أرض المور كما كان يسمى سكان المغرب في العصور القديمة وهده النظرة هي التي كانت سائدة لدى الباحتين في تاريخ وحضارة المغرب إذ كان يعتقد أن أبناء شمال إفريقيا لم يقدموا ولم يساهموا بأي شئ في الحضارة المحلية والإنسانية لدلك كان أي إكتشاف أثري وأي إبداع حضاري وجد في المغرب أو في شمال إفريقيا ينسب للخارج، إلا أن هدا الإعتقاد كان خاطئا لأنه تأكد أن هده الحضارة حضارة مغربية أصيلة ولا وجود لها في شبه جزيرة إيبيريا إطلاقا ولدلك اتفق الباحثون على اعتماد التسمية الإيبيرومغربي بدلا من لإيبيرو موري، وقد تم استخراج مئات الهياكل العظمية اللإيبيرو مغربي بمختلف المواقع لإيبيرو مغربية وخاصة في موقع تافوغالت الواقع شمال شرق المغرب ح تم استخراج أكثر من مائتي 200 هيكل عظمي مما مكن التعرف على هذا الإنسان وتعرف على كذلك على نمط عيشه ودراسة حضارته(الدباغ، 1988، ص. 7 ، أور، 1995، ص. ص. 11-14 ؛ شنيتي، 2013، ص. 14).

العصر القديـــــم:

3. 1 في العهد الفينيقي:

أ) الفينيقيون:

أسس الفينيقيون منطقة تنس (كارتن) في القرن الثامن قبل الميلاد، تأثرت المناطق الساحلية والسهول بالنفوذ القرطاجي في القرن الثالث قبل الميلاد في الوقت الذي كانت فيه الولاية تحت قيادة المماليك الأمازيغية ماسيسيل وماسيل..، وترجع النصوص القديمة توافد الفينيقيين إلى نهاية القرن الثاني عشر ما قبل الميلاد، وقد شكل التوسع الفينيقي في منطقة البحر الأبيض المتوسط حدثا بارزا في تاريخ هاته المنطقة، ومن بين أهم المراجع التي وثقت لوجود الفينيقيين بالمغرب هي الرحلة البحرية المعزوزة إلى سوكلاس والتي دونت في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد ذكرت هاته الرحلة مدينتين مغربيتين بالإسم هما لكسوس الواقعة بالقرب من مدينة العرائش وثومياتيرا الواقعة على نهر سبو، ووفق رحلات هذا البحار فلم يوجد آنذاك أي مساكن على الساحل الذي يمتد ما بين وادي سبو والصويرة غير معبد خصص لبوسيدون، وتم اكتشاف مواقع أخرى متوسطية تعود للفينيقيين كموقع روش أدير بالحسيمة وقشقوش بمنطقة واد لاو، أما مدينة بونتيون والتي تحدد موقعها الرحلة المنسوبة إلى سكولاكس و التي تمر بخليج بين جبلين ، فيتفق أغلب الباحثين أنه قصد بها مدينة طنجة.. ، وكانت منطقة الشلف مزدهرة ومغرية للغاية للفينيقيين، فقاموا بتأسيس العديد من المرافئ: شرشال، قونوقو وكارتيناي. لمبادلة لوازمهم الحرفية مع البربر، ثم سرعان ما تأسّست منطقة تنس (Kerten) في القرن الثامن عشر قبل الميلاد كنقطة تجارية(سلاطنية، 2018، ص ص. 171-189).

3. 2 العهد القرطاجي البونيقي:

حسب المخطوط المحفوظ في هايدلبرغ والذي يعود إلي القرن التاسع الميلادي، فقد انطلق حانون القرطاجي في حملة لاستكشاف سواحل المغرب الأطلسية وقد قام على أثر هاته الحملة بتأسيس عدة مراكز فيما

وراء نهر لكسوس وهي ثومياتريون وكاركون تيكوس وكوتي وارمبوس، غير أن هاته المستوطنات لم يتم الحسم في مواقعها إلى الآن، وبالإستناد إلي المعطيات الأثرية فيظهر جليا أن المغرب قد عرف ابتداء من القرن السادس مسلسل من التغيرات أفضي إلي إحداث مؤسسات سوسيو اقتصادية جديدة وبدأت ساكنته تميل نوعا ما إلى الاستقرار والزراعة، فقد بدأت تظهر تجمعات سكنية جديدة كإمسا وتنكي وقواس وزيليل، وكانت كل هاته المراكز على الرغم من خصوصيات قد تميز بعضها عن بعض، تتقاسم عن عناصر الثقافة البونيقية، وقد تمكنت هاته المجتمعات من تقنيات تربية الماشية، فالعظام التي وجدت في عديد من المواقع والتي تعود لهذا العصر، تشهد بوجود الأغنام والماعز والبقر والخنزير، واستجابة للحاجات اليومية والثقافية، فقد عرف الإنتاج الخزرفي طفرة نوعية، خصوصا مع إدخال المخرطة وقد تم العثور على آثار هاته المركبات الصناعية بكل من قواس وبناصا وتاموسيدا(رفعت، 1959، ص ص. 18 –21 ؛ غلاب، 1969، ص. 23).

تأثّرت النّاحية السّاحلية والسّهول بالنّفود القرطاجي في القرن الثالث قبل الميلاد في الوقت الذي كانت فيه الولاية في أقصى حدود المملكات الامازيغية والماسيلية، واقعة تحت سيطرة الواحد تلو الآخر، وهذا حتّى توحيد نوميديا من طرف ماسينيسا في 33 قبل الميلاد، فعندما استقر القرطاجيون في قرطاج (بالقرب من تونس أعطوا أهمية كبيرة لهذه المنطقة الخصبة جدا وأنشؤوا تحصينات عديدة على طول الساحل، ونشبت بينهم بقيادة حنبعل وبين روما الحروب البونيقية، حيث دمرت المنطقة أثناء الحرب البونيقية الثانية، بعد فشل حنبعل أمام جيوش سكيبيو الإفريقي، واستسملت المنطقة للغزاة الرومان، وقد تأثّرت النّاحية الساحلية والسهول بالنّفوذ القرطاجي في القرن الثالث قبل الميلاد(غانم، 1995، ص ص. 1– 5).

3. 3 في العهد النوميدي – الموريطاني:

عمر البربر منطقة المغرب القديم واشتهرت أهم قبائلهم الكبرى التي هيمنت على قسم واسع من الشمال الإفريقي في العهود الكلاسيكية بالموريون، والمازيسيل، ثم الموريطانيين، وقد عمر الأمازيغ منطقة الشلف منذ القدم كما تثبته آثار – ما قبل التاريخ، وفي القرن الثالث قبل الميلاد في الوقت الذي كانت فيه الولاية تحت قيادة المماليك الأمازيغية ماسيسيل وماسيل، أما في القرن الخامس بعد الميلاد أصبحت الولاية أهم جزء مكون للمملكة الأمازيغية للونشريس الجدار(غانم، 1998، ص ص. 35–45).

3. 4 في العهد الروماني الموريطاني:

مع جوبا الثاني أصبحت ولاية الشلف مصدرا فلاحيا هاما لموريطانيا القيصرية و كانت السيطرة الرومانية تضم الساحل والسهول أما القبائل الجبلية للظهرة والونشريس فحافظت على استقلالها، مدينة الشلف "كاستيليوم طانجيتانيوم كانت مقرا عسكريا لمراقبة هذه القبائل المتمردة وقد بنيت في قلب المدينة كنيسة في القرن الثالث بعد الميلاد مع المطران "سان ريباراتوس، مع جوبا الثاني أصبحت ولاية الشلف مصدرا فلاحيا هاما لموريطانيا القيصرية وكانت السيطرة الرومانية تضم الساحل والسهول أما القبائل الجبلية للظهرة والونشريس فحافظت على استقلالها، ومدينة الشلف "كاستيليوم طانجيتانيوم" كانت مقرا عسكريا لمراقبة هذه القبائل المتمردة وقد بنيت في قلب المدينة كنيسة في القرن الثالث بعد الميلاد مع المطران " سان ريباراتوس"، وفي القرن الخامس بعد الميلاد أصبحت الولاية أهم جزء مكون للمملكة الأمازيغية للونشريس "الجدار"(سنوسي، و كاكي، 2021، ص ص. 442–451).

3. 4. 1 مع موريطانيا القيصرية:

ومع جوبا، أصبحت ولاية شلف مصدرا فلاحيّا مهمّا لموريطانيا القيصرية، حيث كانت السيطرة الرّومانية تظمّ السّاحل والسّهول لكنّ القبائل الجبلية للدّهرة والونشريس حافظت على استقلالها، وكانت مدينةشلف مقرّا عسكريّا لمراقبة هذه القبائل المتمرّدة وقد بنيت في قلب المدينة كنيسة في القرن الثالث بعد الميلاد مع المطران سان ريباراتي.

3. 4. 2 نفوذ موريطانيا القيصرية:

مع الملك جوبا، أصبحت ولاية شلف مصدرا فلاحيّا مهمّا لموريطانيا القيصرية، حيث كانت السيطرة الرّومانية تظمّ السّاحل والسّهول لكنّ القبائل الجبلية للضهرة والونشريس حافظت على استقلالها، وكانت مدينة شلف مقرّا عسكريّا لمراقبة هذه القبائل المتمرّدة وقد بنيت في قلب المدينة كنيسة في القرن الثالث بعد الميلاد مع المطران سان ريباراتي، وفي القرن الخامس والسادس بعد الميلاد كانت الولاية تعتبر أهمّ جزء مكوّن للمملكة الامازيغية للورشنيس (الجدّار)(سنوسي، وكاكي، المرجع السابق).

3. 5 الفترة النوميدية:

لقد تأسست ممكة نوميديا (202– 46 ق.م) في الجزائر الحالية وجزء أصغر من تونس وليبيا، وتم تقسيم النظام السياسي في الأصل بين ماسليا في الشرق وماسيسيليا في الغرب، خلال الحرب البونيقية الثانية (218– 201 قبل الميلاد)، حيث هزم ماسينيسا ملك ماسيليا سيفاكس الماسيسيلي ووحد نوميديا في مملكة واحدة، بدأت المملكة كدولة ذات سيادة ثم مقاطعة رومانية، يحدها مملكة موريطانيا من الغرب، ومقاطعة أفريكا (قرطاجة) من الشرق، والبحر الأبيض المتوسط شمالا، والصحراء الكبرى جنوبا، وتعتبر واحدة من أولى الدول الكبرى في تاريخ الجزائر، أما منطقة الشلف فبمجرّد وجودها في منطقة عبور، حيث تلتقي مؤثّرات وسط وغرب البلاد، قدّمت خدمات استراتيجية واقتصادية طوال تاريخها، وكانت آهلة منذ القدم كما هي في فترات ما قبل التاريخ، وقد تأكّد قدم التعمير البربري بداية من النيوليتيك.

كانت منطقة الشلف في أقصى حدود المملكات الأمازيغية والماسيلية، واقعة تحت سيطرة الواحد تلو الآخر، وهذا حتّى توحيد نوميديا من طرف ماسينيسا، حيث ظهرت ممالك قوية في شمال أفريقيا ووقعت عدة اشتباكات عنيفة في المنطقة: أي: الماسيلية بالغرب بقيادة صيفاقس، والمازيلية من الشرق بقيادة ماسينيسا ثم يوغرطة، وفي القرن الخامس والسادس بعد الميلاد كانت الولاية تعتبر أهمّ جزء مكوّن للمملكة الأمازيغية للورشنيس(الجدّار)(فرحاتي، 2007، ص ص. 43 – 165).

3. 6 في العهد الروماني:

3. 6. 1 كاستليوم تانجتانيوم: (Castelum Tinginitanum)(القلعة الطنجية):

لأن الشلف في ذلك العهد قد تكون تابعة لموريطانيا الطنجية.، وقبل الاحتلال المباشر لها من قبل الرومان سنة 33 قبل الميلاد وبقيادة الإمبراطور أوغست أوكتاف قام بتأسيس مستوطنة " كارتينا " تنس بمساعدة جنود الفرقة الثانية الرومانية.

3. 6. 2 أغسطس غايوس أوكتافيوس ثورينوس:

من أحد فروع الإكوايتس الثرية والقديمة وهي عائلة أوكتافيا من طبقة البليبس (العامة) (**Imperator Caesar Divi filius Augustus**)(ت. 14 م) رجل دولة رومانيًا وزعيمًا عسكريًّا، أصبح أول إمبراطور للإمبراطورية الرومانية، مسيطرًا على روما الإمبراطورية من 27 ق.م حتى وفاته في 14 م، وكمؤسس لعهد الزعامة اعتبر من أكثر القادة فاعلية وإثارة للجدل في تاريخ البشرية، اغتيل عمه الكبير يوليوس قيصر في 44 ق.م، وسمي أوكتافيوس طبقًا لوصية عمه يوليوس قيصر الذي تبناه وجعله وريثه، وشكَّل أغسطس مع ماركوس أنطونيوس وماركوس ليبيدوس الحكومة الثلاثية الثانية لهزيمة قتلة عمه يوليوس قيصر، بعد فوزهم في معركة فيليبي، قسّم الحكام الثلاثة الجمهورية الرومانية فيما بينهم وحكموا كديكتاتوريين عسكريين، في نهاية المطاف تمزق الحكم الثلاثي بسبب الطموحات المتنافسة من أعضائه، طُرد ماركوس ليبيدوس إلى المنفى وتم تجريده من منصبه، وانتحر ماركوس أنطونيوس بعد هزيمته في معركة أكتيوم ضد أغسطس في 31 ق.م، وبعد زوال الحكم الثلاثي الثاني، أعاد أغسطس الواجهة الخارجية للجمهورية الحرة، لكن مع السلطة الحكومية المخولة في مجلس الشيوخ الروماني، والقضاة التنفيذيين، والمجالس التشريعية. لكنه في الواقع احتفظ بسلطته الاستبدادية على الجمهورية كديكتاتور عسكري. بموجب القانون، كان لأغسطس مجموعة من الصلاحيات الممنوحة له مدى الحياة من قبل مجلس الشيوخ، بما في ذلك القيادة العسكرية العليا، وتلك الخاصة بالمحكمة والرقابة. استغرق الأمر عدة سنوات من أغسطس لتطوير إطار يمكن من خلاله إقامة دولة جمهورية رسمية تحت حكمه الوحيد. رفض أغسطس الألقاب الملكية، وبدلاً من ذلك أطلق على نفسه اسم برينسيبيس سيفيتوس ("المواطن الأول في الدولة"). أصبح الإطار الدستوري الناتج معروفًا بالزعامة، وبذلك بدأت المرحلة الأولى من الإمبراطورية الرومانية(Kelsall, 1976), PP. .(117–131)

بدأ عهد أغسطس بفترة من السلام النسبي والمعروفة باسم باكس رومانا. حيث كان العالم الروماني خاليًا إلى حد كبير من أي صراع واسع النطاق لأكثر من قرنين من الزمان، على الرغم من الحروب المستمرة للتوسع الإمبراطوري على حدود الإمبراطورية والحرب الأهلية التي دامت عاماً كاملاً والمعروفة باسم "عام الأباطرة الأربعة" على الخلافة الإمبراطورية. قام أغسطس بتوسيع الإمبراطورية بشكل كبير، وقام بضم مصر، ودلماسية، وبانونيا، ونوريكوم، ورائيتيا، وقام بتوسيع سيطرته في إفريقية، واستكمل غزو هسبانيا، لكن عاني من نكسه كبيرة في جرمانيا. خارج الحدود، قام أغسطس بتأمين الإمبراطورية بمنطقة عازلة من الدول العميلة وعقد السلام مع الإمبراطورية الفرثية من خلال الدبلوماسية. قام بإصلاح نظام الضرائب الروماني، وطور شبكات الطرق المتقدمة مع نظام بريد رسمي، وأنشأ جيشًا دائمًا والحرس البريتوري والشرطة الرسمية وخدمات مكافحة النيران في روما، وأعاد بناء معظم المدينة خلال فترة حكمه. تُوفي أغسطس في عام 14 م عن عمر يناهز 75 عامًا، ومن المحتمل أنه توفي لأسباب

طبيعية، رغم أنه كانت هناك شائعات غير مؤكدة بأن زوجته ليفيا قد سممته. وقد خلفه ابنه بالتبني كإمبراطور (والذي كان أيضاً ربيبه وصهره سابقًا)

تيبيريوس.(Pat, 1998, PP. 17-24).

3. 6. 3 آثار رومانية في عين مرّان:

بقايا كنيسة النصرانية كأقدم كنيسة في إفريقيا، أسّست عام 324م ويناسب ذلك حدثا هامّا في تاريخ العالم "لقد حمل اللاباروم للمرة الأولى في مقدّمة الخيالة لقسطنطين في معركة (Andrinople) يوم 3 جويلية 324".

3. 6. 4 اختيار الرومان لمنطقة الشلف:

يعود تاريخ المدينة إلى بداية الاحتلال الروماني في شمال إفريقيا، المعروف آنذاك باسم (Castelum Tingitum)، من خلال الاستقرار في وادي الشلف، في القرن الأول من العصر المسيحي، اختار الرومان الموقع الحالي للمدينة من أجل بناء مدينة حامية هناك: (Castellum Tingitanum)، بعد أن شهدت طفرة لما يقرب من قرنين من الزمان، تراجعت المدينة، وتسبب انقراض الحياة في (Castellum) بزلزال مروع دمرها بالكامل (المنطقة معروفة منذ فترة طويلة بـ تكون منطقة زلزالية قوية) قبل الاحتلال المباشر لها من قبل الرومان سنة 33 قبل الميلاد وبقيادة الإمبراطور (أوغست أوكتاف) قام بتأسيس مستوطنة "كارتينا" تنس بمساعدة جنود الفرقة الثانية الرومانية(فوكة، 2014، ص ص. 9-20).

3. 6. 5 الفيلق الروماني الثانـــي: Legio II(lédjio sekondo)

كان الفيلق الروماني (Legio II Augusta) ربما تم تجنيده في 43 قبل الميلاد. J-C بواسطة القنصل (Gaius Vibius Pansa) لأوكتافيان (الإمبراطور المستقبلي قيصر أوغسطس)، يشكل اسمه تلاعبًا بالكلمات التي يمكن أن تعني كلاً من "الفيلق الثاني من أغسطس" أو "الفيلق الثاني من أغسطس" ، تم حلها في نهاية الحرب الأهلية، وأعيد تشكيلها من قبل أغسطس، وشاركت في حروب كانتابريا في إسبانيا من 29 إلى 19 قبل الميلاد، وبعد معركة تويتوبورغ ، تم نقل الفيلق إلى نهر الراين في موغونتياكوم (ماينز ، ألمانيا). شاركت في تمرد جحافل جرمانيا، وشاركت لاحقًا في حملة جرمنيكس ضد القطط من 14 إلى 16 م، بعد ذلك تم نقلها إلى أرجينتوراتي (ستراسبورغ ، فرنسا) لتقوية نظام الدفاع ضد الألمان، وغادرت إلى بريطانيا العظمى حيث كانت ستقيم بعد ذلك خلال غزو الإمبراطور كلوديوس للجزيرة في 43، وفي 50/49، سلمت قبيلة دوبوني واستولت على عاصمتهم كورينيوم (سيرنسيستر ، إنجلترا) قبل أن تقتصر على إيسكا دومينوريوروم (إكستر ، إنجلترا)، وبعد ثورة بوديسيا، قامت ببناء قلعة إيسكا سيلوروم (كيرليون) حيث بقيت حتى بداية القرن الرابع، باستثناء الرحلات إلى داخل البلاد لأغراض محددة (بناء جدار هادريان(شنيتي، 1999، ص. 68 ؛ Birthday of the eagle, 2002, P. 212).

3. 6. 6 الرومان يهيؤون المدن المغاربية:

بعد إحداث موريتانيا الطنجية، قامت روما بإعادة تهيئة لعدة مدن أمازيغية كتمودة، وطنجة، وتاموسيدة، وزليل، وبناصا، ووليلي، وشالة..، كما قامت بإحداث عدة مراكز ذات أهداف عسكرية، وخلال هذه الفترة عرف المغرب انفتاحا

تجاريا مهما على حوض البحر الأبيض المتوسط. في سنة 285 بعد الميلاد تخلت الإدارة الرومانية على كل المناطق الواقعة جنوب اللكوس باستثناء سلا وموكادور، مع بداية القرن الخامس الميلادي، خرج الرومان من كل مناطق المغرب.

3. 6. 7 شمال أفريقيا البربري تحت الحكم الروماني:

أقدم ما ذكر حول الملوك الموريتانيين يعود إلى الحرب البونيقية الثانية حوالي 206 ق م وذلك حين وفر الملك باكا حماية للملك الأمازيغي ماسينيسا تتمثل في 4000 فارسا، أما تاريخ المملكة الموريطانية فلم تتضح معالمه إلا مع نهاية القرن الثاني ق.م وذلك مع الاهتمامات التي أصبحت توليها روما لهذا الجزء من أفريقيا. في سنة 25 ق م، نصبت روما الملك يوبا الثاني على رأس المملكة، وبعد اغتيال" الملك بطليموس الأمازيغي "من طرف الإمبراطور كاليغولا سنة 40 ق م تم إلحاق المملكة الموريتانية بالإمبراطورية الرومانية(شنيتي، 1999، ص. 68).

= النفوذ الروماني:

وقبل السيطرة المباشرة على المنطقة قام الرّومان مع القيصر أغسطس أكتاف بتأسيس مستوطنة في تنس بمساعدة جنود الفرقة الثانية الرّومانية.في 33 قبل الميلاد، وقبل السيطرة المباشرة على المنطقة قام الرّومان مع القيصر أغسطس أكتاف بتأسيس مستوطنة في تنس، بمساعدة جنود الفرقة الثانية الرّومانية.

= كاستليوم تانجتانيوم(**Castellum Tingitanum**): وهذا في العهد الروماني وكانت مجرد قلعة أو حامية عسكرية.

3. 7 في العهد الوندالي:

الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب:تم بين سنتي 429 م إلى 534 م، وكان من أسباب هيمنتهم الطمع في ثروات المغرب، واستنجاد الوالي الرماني بهم، إضافة لرغبة الو ندال في الوصول إلى روما عن طريق المغرب، وضغط قبائل القوط عليهم، وكان دخول الوندال إلى المغرب من الجهة الغربية للمغرب عبر مضيق جبل طارق وزحفوا حتى وصلوا إلى قرطاجة واستقرا هناك، واتسمت سياسة الوندال بالأعمال التخريبية الكبيرة والاستيلاء على الأراضي الخصبة، ومعاملة المغاربة بوحشية، والملاحظ أنه في العهد الوندالي ساد انبعاث الإمارات المستقلة بالمغرب، حيث تمكن المغاربة في طل الحكم الوندالي من إنشاء الإمارات التاليـــــة:

= مملكة التافنة: تمتد من الشلف إلى ملوية.

= مملكة الحضنة: تشمل منطقة التيطري.

= مملكة الاوراس: وتشمل الشمال الشرقي من الجزائر

وقد سقطت دولة الوندال وانتهى حكمها بالمغرب سنة 534 م على يد البيزطيين(عمران، 1985، ص.ص.37-49).

3. 8 في العهد البيزنطي:

كان طموح الإمبراطور البيزنطي جوستينيانوس1)"(1.**justinien**)، الراغب في إنشاء إمبراطورية عالمية واسترداد أمجاد الإمبراطورية الرومانية وراء الحملة البيزنطية على بلاد المغرب، وأسباب الاحتلال منها: الصراع الديني الذي كان قائما آنذاك بين المذهبين المسيحيين الكاثوليكي والأريوسي، وما نجم عنه من تعرض كاثوليك إفريقيا لمتابعات واضطهاد طيلة فترة حكم الوندال الأريوسيين (429-533م)، الذين نعتوا ب:"أعداء الروح والجسد" في قانون جوستينيانوس، فكان من الطبيعي أن يلجأ هؤلاء إلى إمبراطور الشرق لطلب النجدة، وقد هاجر إلى القسطنطينية في هذا الوقت عددا كبيرا من الأفارقة والأساقفة الذين كانوا ضحايا الاضطهاد والتعذيب الوندالي، والتف حول كل هؤلاء الأرثوذكس يتوسلون من الإمبراطور التدخل(أبي الفاضل، 2003، ص. 565 ؛ حارش، 1992، ص. 264).

وكان "جوستينيانوس" مسيحيا كاثوليكيا متحمسا، وعند علمه بما يلاقيه أهل مذهبه في المغرب على يد الوندال الأريوسيين عزم على انقاضهم وهي فرصة للاسترجاع أراضي بلاد المغرب من الوندال في نفس الوقت، كما أظهر هلدريك "(**Hilirie**) " تسامحا كبيرا تجاه الكاثوليك، قد تكون صداقته بـ:جوستينيانوس وراء ذلك، وهو ما أثار استياء الو ندال، كما كانت الهزائم العديدة التي منيت بها الجيوش الوندالية أمام الأهالي خاصة في المزاق، وراء الاستياء الجيش الوندالي وإبعاد "هيلدريك" وتعين "جلمير"(**Geilimer**)"حاكما جديدا، وهو ما تسبب في انقسام عميق في صفوف الوندال، وساعد ذلك في تدخل البيزنطيين، ضف إلى ذلك الثورات المحلية لقبائل المور التي لم تكن أقل إحراجا للسلطة الوندالية إذ لم تتأخر القبائل المحلية في العمل على التخلص من سلطة "جنسريق"، حيث أعلن عن استقلال الأوراس من "هونوريق(484-477)(**Huniric**) دون أن يتمكن الوندال من إخضاعهم ثانية(دبوز، 1964، ص441 ؛ حارش، المرجع السابق، ص 265).

2 – الطريقة والأدوات:

استخدمت في الدراسة بعض الأدوات والطرق المنهجية والفنية، لإثبات الحقائق المستهدفة، واعتبار المنطقة مهدا لظهور وازدهار أقدم حضارات ما قبل التاريخ وحضارات الفترة الكلاسيكية، من بينها استعمال المصادر الكتابية وما تم التوصل إليه من أعمال البحث والتنقيب، من دلائل ومظاهر تؤكد إثراء هذه المنطقة بمظاهر النشاط البشري، كالتعرف على حضارات أولى الشعوب التي عمرت المنطقة ومحيطها الجغرافي، وما دلت عليه الأحفوريات التي عثر عليها في تيغنيف، والمنطقة الوهرانية، والحضارة العاترية، إضافة لمنطقة الجدران، والأضرحة الرومانية والبيزنطية والنوميدية في منطقة الشلف نفسها.. وقد تم اختيار منطقة الشلف كعينة لموضوع الدراسة، نظرا لما عرفته من أحداث ومظاهر عبر فترات ما قبل التاريخ والتاريخ الكلاسيكي، وبالتالي دراستها بشكل موضوعي، ومعرفة نشاطها العمراني والبشري، لكونها مثلت مجتمعا متكاملا من التبادل والعلاقات والنشاط الأفقي..

إن دراسة مظاهر عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم بمنطقة الشلف من وجهة متغير البحث العلمي تعتبر عملية قابلة لقياس محتوى النشاط الكمي والنوعي لشتى مظاهر الحياة المادية كازراعة، والتجارة، وتربية الحيوانات، ونمو السكان، وهي مظاهر تتغير مكانا وإنتاجا ونوعا، حسب التعريف الإحصائي، نتيجة التأثير والتأثر،

وفي هذه الدراسة تم جمع البيانات الأولية بعد تحديد مشكلة البحث ووضع خطته..، وذلك من خلال ما تم إنتاجه وتأليفه بخصوص تاريخ المنطقة، إضافة لما تم اقتنائه من مواد أثرية، إي ما يعرف باستطلاعات العينات، فضلا عن الملاحظة الميدانية لما تزخر به المنطقة من أعلام ومظاهر تستقرأ من خلالها معلومات عن الماضي.

3. النتائج ومناقشتها:

من أهم نتائج الدراسة هي أن منطقة الشلف ليست أقل من مظاهر الجزائر الأخرى، كالطاسيلي والهقار، والتي تدل على تواجد ونشاط الإنساني المحلي لأزيد من 500,000 سنة أي فترة العصر الحجري، كما تدل مظاهر حضاراتها ما قبل التاريخية على تطورات حضارية مختلفة، كلإيبيرية– المغاربية الوهرانية، حسبما دلت عليه الآثار التي تم العثور عليها بالقرب من تلمسان، والحضارة القبصية التونسية، والعاترية التبسية، بل وترتقي لأقدم حضارة ألدوانية تعود للعصر الحجري القديم الأسفل، حسب مخلفات الصناعة الحجرية الحصوية، والبقايا العظمية حيوانية المكتشفة في مواقع عين لحنش السطيفية، لأزيد من 1.8 مليون سنة..، هذا جانب من نتائج الدراسة للمنطقة والتي عرفنا من خلالها تلك الحياة البدائية التي كان يعيشها الإنسان في فترة ما قبل التاريخ، كان أساس اقتصادها الأول مبنيا على نشاط الصيد البري، والتقوت من من ورق الشجر ومن دود الأرض والشرب في قوقعات الحيوانات مثل السلاحف، وهي فترة ما قبل تاريخية انتهت وقت اختراع الكتابة..

4-الخلاصة:

من خلال السؤال الإشكال والمتعلق بموضوع الدراسة وهو حقيقة تنوع النشاط الحضاري منذ العصر الحجري الأول حتى نهاية التاريخ القديم، قدمت الدراسة بعض الإجابات حول أهمية المنطقة، ونشاطاتها الحضارية خلال عصور ما قبل التاريخ ممثلة في مظاهر الحضارات المحلية، ثم استنتاجات تبين حقيقة تلك الأنشطة والمظاهر نتيجة وفرة العوامل الطبيعية التي تزخر بها المنطقة، من مياه، وسهول، وجبال للحماية، وثروات لتوفير مصادر الرزق للسكان، كما قدمت الدراسة نتائج تلك التطورات في المنطقة من خلال استمرار العطاء الحضاري مع فترة التاريخ القديم ممثلة في التأثير الفينيقي والبونيقي، مرورا بالتأثيرات النوميدية والموريطانية، وما صاحبها من تأثيرات للحضارات الوافدة..

بعد الدراسة الميدانية والتأكد من الشواهد المادية نقترح العديد من الملاحظات التي يمكن القول أنه تم التوصل إليها، ومن بينهـــــا:

تنمية البحث وتطويره للتوسع في معرفة تاريخ وحضارات كل مناطق الدولة الجزائرية المعاصرة وربط النتائج والمعلومات ببعضها لتكوين موسوعة الحضارات القديمة ومظاهرها بالمنطقة ككل..

تأكيد التواصل الحضاري بين معالم الحضارات الوافدة والمحلية وخاصة في عناصر التأثير والتأثر بينها، كما حدث ضمن الحضارات لآشولية والموستيرية، أو بعدها الحضارات الرومانية والوندالية التي تواجدت مظاهرها أصلا في الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط في أوروبا، والحوض الشمالي لنفس البحر في إفريقيا..

تأكيد الترابط الحضاري والإشعاع الفكري بين حضارات المشرق وحضارات المغرب وذلك بمعرفة عناصر الاشتراك والتطابق بين الحضارات الفينيقية والقرطاجية من جهة، والحضارات النوميدية والموريطانية من جهة أخرى.

ومن بين الآفاق أو الحدود التي يقدمها البحث هي ما نراه من توقعات مستقبلية على إنجاز مثل هذه الدراسات، فهي عموما دراسات إنسانية، في صميم الدراسات التاريخية، لا شك أن المصادر التي نقلتها والكتابات التي وصفتها لا تخل من مبالغة أو تزييف، وهذا ما يدفع على الاستمرار في البحث بتوظيف مختلف الوسائل التكنولوجية والرقمية والكيماوية لتأكيد الكثير من الأحداث والحقائق التي عرفتها المنطقة منذ أقدم عصور ما قبل

التاريخ حتى نهاية عصور التاريخ الكلاسيكي بالمنطقة..

فالمجالات التي نقترح التعرض لها مستقبلا تتمثل في إظهار ذلك الزخم المادي من الإنتاج الحضاري لسكان منطقة الشلف في مظاهره المعمارية، والزراعية، والفنية، والدينية، سواء في فترات ما قبل التاريخ أو فترات التاريخ الكلاسيكي، أي دراسة كل مظاهر عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم بمنطقة الشلف، فضلا عن الكشف عن إيجابيات المحيط الطبيعي– الجغرافي للمنطقة، والبحث عن الأدوار الإستراتيجية لتضاريس المنطقة عبر العصور، مثل الدور الحضاري لجبال الظهرة، والدور الحضاري التاريخي لجبال الونشريس، والدور الاقتصادي والزراعي والاجتماعي لوادي الشلف، ومعرفة واقع المنطقة بالخصوص في كل عصر على حدة، مثل واقع المنطقة الحضاري خلال فترة العصر الحجري القديم الأسفل، ومثله الفترات الأخرى التي تلي ذلك، حتى نبرز أهمية الدراسة ونعمق ثرائها بالمزيد من الاكتشافات والمعلومات..

المراجـــــع:

= إبراهيمي. ك.(2007). تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير شنيتي و رشيد بوروينة، الجيش، الطباعة الشعبية للجيش.

= أبي الفضل، وهب.(2003). موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ط1، يوبليس، ج2.

= الأسد الأفريقي. (1898). وصف أفريقيا، باريس.

= أعشى، مصطفى.(2002). جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، ط. 1، الرباط، المغرب، مركز طارق بن زياد.

= أندري جوليان، شارل.(1983). تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، ط. 4، تونس، الدار التونسية للنشر.

= أور، فرنسيس.(1995). حضارات العصر الحجري القديم، ط. 2، دمشق، مكتبة الاسكندرية.

= بدري، جمال.(2010). أضواء على الحضارة العاترية، الجزائر، دار هومة.

= حارش، محمد الهادي.(1992). التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

= خشيم، علي فهمي.(1967). نصوص ليبية، ط1، طرابلس، ليبيا، منشورات دار مكتبة طرابلس.

= الدباغ، تقي.(1988). الوطن العربي في العصور الحجرية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

= دبوز، محمد علي.(1964). تاريخ المغرب الكبير، ط1، سوريا، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

= رفعت، محمد.(1959). تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، مصر، دار المعارف، مصر.

= سحنوني، محمد.(2018). ما قبل التاريخ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

= سلاطنية، عبد المالك .(2018). المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

= سنوسي، محمد، و كاكي، محمد.(2021). السياسة الإدارية الرومانية بموريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلد10، عدد 03، جامعة وهران2، الجزائر.

= شنيتي، محمد البشير.(2013). الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى.

= شنيتي، محمد البشير.(1999). الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج.1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

= عمران، محمد سعيد.(1985). مملكة الوندال في شمال إفريقيا، الاسكندرية، دار المعارف.

= العياضي، حفيظة. (2019). محاضرات في مقياس ما قبل التاريخ الشمال الإفريقي، مطبوعة دروس جامعية، مستوى السنة الثالثة ليسانس، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

= غانم، محمد الصغير.(1998). المملكة النوميدية والحضارة البونية، عيم مليلة، الجزائر، دار الهدى، عين مليلة.

=غانم، محمد الصغير.(1995). المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب القديم والآثار البونية، معهد العلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة منتوري، الجزائر.

= غلاب، محمد السيد.(1969). الساحل الفينيقي وظهيره، بيروت، دار العالم للملايين.

= فرحاتي، فتيحة.(2007). نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني: 213ق.م- 46 ق.م، ط. 1، الجزائر، منشورات أبيك.

= فوكة، محمد.(2014). مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة من ق1 ق.م إلى ق3 م، مجلة عصور الجديدة، مجلد04، عدد 12، جامعة وهران1، الجزائر.

= الكعاك، عثمان .(2003). موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

= ليونال، بالو.(2005). الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة محمد الصغير غانم، عيم مليلة، الجزائر، دار الهدى.

= معلوف، لويس.(1988). المنجد في الإعلام، ج. 1، ط. 16، بيروت، دار المشرق.

= نخبة من العلماء.(1997). الموسوعة الأثرية اتلعالمية، ط. 2، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

= Ayache, Djamal.(20/4/2010). «Mostaganem: Jumelage avec Perpignan», Le Quotidien d'Oran. Oran, Algérie.

= Bellwood, Peter.(2004). the Origins of Agricultural Societies. Hoboken, New Jersey, États-Unis, Wiley-Blackwell.

= Daniel, Babo.(2010). Algérie, «Des hommes et des lieux». Éditions le Sureau, coll, Paris.

Kelsall, Malcolm.(1976). "Augustus and Pope", USA, The Huntington Library = Quarterly Volume 39, Number 2.

Le Correspondant.(1864). Recueil Périodique, tome72, Collection Nouvelle Série, T. = 26, Paris, , éd. Charles Douniol, Libraire – éditeur.

Lucien, Carrive.(1997). Bulletin : études, documents, chronique littéraire, = Marc, Côte.(1996). Guide d'Algérie: paysages =vol. 143, France, Société de Borda. et patrimoine, V. 1, Algérie, Média-Plus.

Marc, Côte, L'Algérie espace et société, Paris, Masson-Armand Colin, = Onésime, Reclus.(1902). L'Algérie, (Alger-Constantine-Oran), France, = collection «Sites et monuments, à la France», Touring Club de France.

Richard, J Brewer.(2002). the second Augustan legion and UK, = the Roman military machine, National Museums & Galleries of Wales, Cardiff, birthday of the eagle.

Southern, Pat. (1998). Augustus. London: Routledge. =

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

د.كاكي محمد (2022) **مظاهر عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم بمنطقة الشلف**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ،المجلد 15(العدد 01)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 105-123..